

رسالةُ صاحبِ الغبطةِ بطريرك المدينةِ المقدسةِ كيرىوس كيرىوس ثيوفيلوس الثالثِ بمناسبةِ عيدِ الميلادِ المجيدِ 2021

اليَوْمَ بِوِلَادَةِ الْمَسِيحِ ، اتَّحَدَّتْ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ ،
اليَوْمَ حَضَرَ إِلَهُهُ عَلَى الْأَرْضِ وَارْتَقَى الْإِنْسَانُ
إِلَى السَّمَاوَاتِ ،

اليَوْمَ يُرَى غَيْرُ الْمَنْظُورِ بِطَبِيعَتِهِ مَنْظُورًا
بِالْجَسَدِ لِأَجْلِ الْإِنْسَانِ

“استبشرات لتين عيد الميلاد”

تعريب قدس الأب الإيكونومس يوسف الهودلي

تُعِيدُ كَنِيسَةُ الْمَسِيحِ الْأُرثُودُوكْسِيَّةُ لِهَذَا
الْحَدَثِ ، وَلِهَذَا السِّرُّ اليَوْمَ فِي جَمِيعِ أَنْحَاءِ
الْمَسْكُونَةِ ، بِمِلْءِ الْفَرَحِ وَالابْتِهَاجِ وَفِي تَمَجِيدِ
وَشُكْرِ وَخَاصَّةً كَنِيسَةِ أَوْرُشَلِيمَ وَتَحْدِيدًا
مَدِينَةَ بَيْتِ لَحْمَ. إِذْ تَحْتَفِلُ بِهِذَا الْحَدَثِ
الْفَائِقِ الطَّبِيعَةِ لِلْإِلْتِقَاءِ وَاتِّحَادِ السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ ، وَبِحَقِيقَةِ أَنَّ اللَّهَ نَزَلَ إِلَى الْأَرْضِ
لِيُصْعِدَ الْإِنْسَانَ إِلَى السَّمَاءِ

قَدْ تَمَّ هَذَا " كَمَا عَلِمَ وَكَمَا شَاءَ وَكَمَا
ارْتَضَى اللَّهُ ". فَالْأَبُ سُرِّرَ ، وَالْكَلِمَةُ صَارَتْ
جَسَدًا ، وَرَأَيْنَا إِلَهًا مُتَأَنِّسًا. وَلِمَحَبَّةِ
اللَّهِ لِلْإِنْسَانِ الَّتِي لَا تُحَدُّ ، بِحَسَبِ الرَّسُولِ
بُولُسَ الَّذِي عَبَّرَ إِلَى السَّمَاءِ " لَمَّا جَاءَ مِلْءُ
الزَّمَانِ ، أَرْسَلَ اللَّهُ ابْنَهُ مَوْلُودًا مِنْ امْرَأَةٍ ،
مَوْلُودًا تَحْتَ النِّكَامُوسِ ، لِيُفْتَدِيَ الَّذِينَ تَحْتَ

الذَّامُوسَ ، لِنِذَالِ التَّجْدِي" (غل 4: 4-5). وَبِحَسَبِ
مُرَزَّمِ الْكَنِيسَةِ ، " إِنِّ الَّذِي وُلِدَ مِنْ الْآبِ
قَبْلَ كَوْنِ الصَّبِيحِ بِلَا أُمٍّ تَجَسَّدَ الْيَوْمَ مِنْ
الْبَتُولِ عَلَى الْأَرْضِ بِلَا آبٍ . وَالْكَائِنُ قَدْ صَارَ مِنْ
أَجْلِنَا مَا لَمْ يَكُنْ . الْآبَنُ الْوَحِيدُ وَكَلِمَةُ اللَّهِ
صَارَ أَيْضًا ابْنُ الْإِنْسَانِ ، مِنْ الرُّوحِ الْقُدُسِ
وَالْعَذْرَاءِ مَرْيَمَ ، إِلَهًا مُتَّأَنِّسًا فِي أُنُومٍ
وَاحِدٍ وَطَبِيعَتَيْنِ . لَقَدْ افْتَقَرَ لِأَجْلِنَا لِنَغْتَنِي
نَحْنُ ، أَوْ فَرَعَ ذَاتَهُ لِنَمْتَلِئَ نَحْنُ ، تَنَازَلَ نَحْنُ
لِكَيْ نَرْتَفِعَ نَحْنُ ، أَصْبَحَ طِفْلًا لِأَجْلِنَا لِكَيْ
نَكُونَ بِالْغَيْنِ . إِلَيَّ إِنْسَانٌ كَامِلٌ ، إِلَيَّ قِيَّاسٌ
قَامَمَةٌ مِلَّةِ الْمَسِيحِ (أف 4: 13) . وَوَفَّقًا
لِثَنَاسِيُوسِ الْكَبِيرِ : " لَقَدْ ظَهَرَ لَنَا فِي جَسَدٍ
بَشَرِيٍّ مِنْ أَجْلِ خَلَاصِنَا (فِي التَّجَسُّدِ ، PG 1 ، ص 228) .
وَبِحَسَبِ الْقَدِّيسِ يُوحنَّا الذَّهَبِيِّ الْفَمِ : " اللَّهُ
غَيْرُ الْمَوْصُوفِ ، غَيْرُ الْمُعَبَّرِ عَنْهُ ، غَيْرُ
الْمَفْهُومِ ، الَّذِي يُسَاوِي الْآبَ ، قَدْ اجْتَنَزَ مِنْ
رَحِمِ عَذْرَاءٍ ، وَتَعَطَّفَ لِيُولَدَ مِنْ أُمِّ أَوْ (الْعِطَّةُ
2 ، مِنْ إِنْجِيلِ مَتَّى) .

قَبْلَ مُعَايَنَةِ هَذَا السِّرِّ ، فَإِنَّ مُرَزَّمِ
الْكَنِيسَةِ يَهْتَفُ بِإِنْجِيلِ شَهِيدِ سِرِّ
غَرِيبًا بَاهِرًا ، الْمَغَارَةِ سَمَاءً وَالْعَذْرَاءِ عَرِشًا
شَارُوبِيمِيًا وَالْمَذُودَ مَحَلًّا شَرِيفًا أَصْجَعَ فِيهِ
الْمَسِيحُ إِلَهُ غَيْرُ الْمَوْصُوعِ فِي مَكَانٍ ، فَلَا تُسَبِّحُهُ
مُعْظَمِينَ . فِي الْوَاقِعِ تَشَبَّهَتِ الْمَغَارَةُ بِالسَّمَاءِ ،
فَفِي مَغَارَةِ بَيْتِ لَحْمِ الْيَهُودِيَّةِ ، وَفِي هَذَا
الْوَقْتِ ، وَتَحْدِيدًا خِلَالَ حُكْمِ أَوْكْتَوَفِيدُوسِ
أَوْغُسْطُسِ قَيْصَرٍ ، أُعْلِنَ اللَّهُ ذَاتَهُ لِلْبَشَرِ فِي
الْمَسِيحِ بِالْجَسَدِ . فَالَّذِي لَا بَدْءَ لَهُ يَتَّخِذُ
بِدَايَةً ، وَغَيْرُ الْمَنْظُورِ يُشَاهَدُ . وَيَكْشِفُ اللَّهُ
لِلْبَشَرِ تَجَسُّدَ ابْنِهِ مِنْ خِلَالِ عَنَاصِرِ الطَّبِيعَةِ .
فَنَجْمٌ بِهِ " مَسِيرٌ مِنَ اللَّهِ " يَقُودُ الْمَجُوسَ
مُلُوكَ الْفُرسِ عُلَمَاءَ وَمُسْتَكْشِفِي الْكَوْنِ ، جَاءَ
وَوَقَفَ فَوْقُ ، حَيْثُ كَانَ الصَّبِيُّ . إِنَّ هَذَا الطُّهُورَ
الْعَجِيبَ قَدْ أُعْلِنَ أَيْضًا عِبَرِ مَلَائِكَتِهِ الَّذِينَ
هَلَّلُوا مُسَبِّحِينَ : الْمَجْدُ لِلَّهِ فِي الْأَعَالِي ، وَعَلَى

الأَرْضِ السَّلاَمُ، وَفِي أَنْسَاسِ الْمَسْرُوعَةِ دَاعِينَ بِهِذَا الْعُمَّالِ الْكَادِحِينَ، أَيْ الرُّعَاةِ الْسَاهِرِينَ عَلَى رَعِيَّتِهِمْ. فَدَعَا اللَّهَهُ الرُّعَاةَ وَالْمَجُوسَ كَشْهُودٍ وَكَارِزِينَ، كَمُعَاوَنِينَ وَمُشَارِكِينَ فِي عَمَلِهِ. وَقَدْ اسْتَجَابُوا لِلدَّعْوَةِ الْإِلَهِيَّةِ، مُنْذَحِّينَ وَسَاجِدِينَ لِمَا أَمْرُوا الْمُنْذَرَةَ عَنْ الزَّمَانِ طِفْلاً مَوْضُوعاً فِي الْمَغَارَةِ فَعَرَفُوا وَبَشَّرُوا وَأَذَاعُوا السِّرَّ الَّذِي رَأَوْهُ. الرُّعَاةُ فِي بِلَادَتِهِمْ، وَالْمَجُوسُ رَجَعُوا إِلَى بِلَادِهِمْ بَابِلَ، بَعْدَ أَنْ هَرَبُوا مِنْ "هَيْرُودَسَ الْمَهْذَارِ"

إِنَّ الْتَأْنِسَ وَمِيلَادَ الْمَسِيحِ بِحَسَبِ الْجَسَدِ الَّذِي نَسَجِدُ لَهُ، مُنْتَظَرِينَ طُهْرَهُ الْإِلَهِيَّ الْمُقَدَّسَ، مَا هُوَ فَقَطْ إِلَّا بِدَايَةِ اسْتِرَارِ اللَّهِ الْخُلَاصِيَّةِ لِلْإِنْسَانِ. إِنَّ تَسْلِيلَ الْأَحْدَاثِ الْخُلَاصِيَّةِ هَذَا، هُوَ عَمَلُ الْمَسِيحِ بِأَكْمَلِهِ، الَّذِي بَدَأَهُ عَلَى الْأَرْضِ "كَرَسُولِ الرَّبِّ أَيْ الْعَظِيمِ لِيهِ" إِنَّ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحَ قَدْ جَاءَ مِنَ الْآبِ، وَعَاشَ عَلَى الْأَرْضِ وَخَالَطَ النَّاسَ، وَافْتَتَحَ وَأَسَّسَ وَثَبَّتَ عَلَى الْأَرْضِ مَمْلَكَةَ اللَّهِ وَمَلَكَوتَهُ حَيْثُ تَكُونُ وَاحِدَةً مَعَ جَسَدِ الْمَسِيحِ الَّذِي هِيَ الْكَنِيسَةُ، تَسْتَمِرُّ الْكَنِيسَةُ وَتَوَاصِلُ عَمَلُ الْمَسِيحِ أَيْ عَمَلُ الْمُصَالِحَةِ وَالتَّعَايُشِ السَّلَامِيِّ وَالْمَحَبَّةِ بَيْنَ النَّاسِ. لَقَدْ أَسَّسَ الرَّبُّ الْمُتَجَسِّدُ هَذَا الْعَمَلَ بِتَعَالِيهِ وَدَمِهِ مِنْ خِلَالِ ذَبْحَتِهِ عَلَى الصَّلِيبِ. وَشَيْءٌ عَمَلُ التَّقْدِيسِ وَمَغْفِرَةِ الْخَطَايَا، وَالتَّعْلِيمِ وَتَهْذِيبِ وَتَجْمِيلِ الْخَلْقِ النَّاسِ. ابْتَدَأَ الْمَسِيحُ مِنْ بَيْتِ لَحْمٍ مِنْ هَذِهِ الْمَغَارَةِ، فَقَدْ أَسَرَّ الْمَسِيحُ أَوْ بِالْأَحْرَى اصْطَادَ الْكَوْنِ بِأَسْرِهِ، مِنْ دُونَ جَيْشٍ، وَدُونَ أَسْلِحَةٍ، وَلَكِنْ فَقَطْ مِنْ خِلَالِ الرُّسُلِ الْأَمِّيِّينَ الْإِثْنَيْ عَشَرَ فِي الْعَالَمِ، الَّذِينَ تَعَلَّمُوا بِالرُّوحِ الْقُدُسِ. إِنَّ الْكَنِيسَةَ كَمَلَكَوتِ اللَّهِ عَلَى الْأَرْضِ تَنْمُو وَتَتَكَثَّرُ وَتَتَعَاطَمُ بِصَمْتٍ، مِنْ دُونَ تَجَنُّيدِ أَتْبَاعٍ، وَلَكِنْ بِانْضِمَامِ أَعْضَائِهَا لَهَا مِنْ خِلَالِ الْمَعْمُودِيَّةِ.

وَرَأْسُ الْكَنِيسَةِ هُوَ الرَّسَبُ الْمُتَأَنِّسُ
مُخْلِصُ الْعَالَمِ . وَطَالَمَا أَنَّ الْبَشَرِيَّةَ لَا تُتْبِعُ
وَلَا تَسِيرُ بِرِسَالَةِ الْمَسِيحِ الْمَلِكِ الْمَوْلُودِ ، فَإِنَّ
حَيَاتَهَا سَتُصْبِحُ جَحِيمًا ، بِمَعَارِكٍ وَحُرُوبٍ وَمَظَالِمٍ ،
وَهُوَ مَا نَرَاهُ أحيانًا فِي يَوْمِنَا هَذَا ، وَلَكِنْ
إِنَّ اقْتِدِلَاتِ الْبَشَرِيَّةِ رِسَالَةُ الْمَسِيحِ
وَطَبَّعَتْهَا ، فَإِنَّ حَيَاتَهَا سَتَتَحَوَّلُ إِلَى
فِرْدَوْسٍ .

لَا تَنَالُ كَنِيسَةُ أورشليمَ تَعْمَلُ دُونَ تَوْقُفٍ
مُنْذُ تَأْسِيسِهَا فِي هَذَا الْعَمَلِ الرَّعَائِيَّ
وَالْتَقْدِيسِيَّ ، وَالْمُصَالِحِيَّةِ ، وَحِفْظِ الْأَمَاكِينِ
الْمُقَدَّسَةِ وَالسَّلَامِ ، فِي أَرْضِ الذِّعْمَةِ . وَالْيَوْمِ
مِنْ مَكَانٍ مِيلَادٍ مُؤَسَّسِهَا بِالْجَسَدِ ، فِي بَيْتِ لَحْمٍ
الْمُقَدَّسَةِ ، فِي الْمَغَارَةِ الْقَابِلَةِ لِلْإِلَهِ وَفِي
كَنِيسَةِ الْمَهْدِ الْمَلَكِيَّةِ هَذِهِ اللَّتِي مِنْ عَهْدِ
الْإِمْبِرَاطُورِيِّينَ قُسْطَنْطِينَ وَيُوسْتِنْيَانُوسَ ، وَمِنْ
هَذَا الْمَكَانِ الْمُقَدَّسِ ، تُصَلِّي مِنْ أَجْلِ السَّلَامِ
وَالْأَزْدِهَارِ ، فِي الْعَالَمِ كُلِّهِ وَخَاصَّةً فِي
الشَّرْقِ الْأَوْسَطِ ، وَتَحْرِيرِ الْإِنْسَانِيَّةِ
الْمُنْذُكُوبَةِ مِنَ الطُّغُرَاتِ الْوَبَائِيَّةِ
الْمُعْدِيَّةِ ، وَتَتَمَنَّى فِي عِيدِ مِيلَادِ الْمَسِيحِ
التَّوْفِيقَ وَالسَّعَادَةَ لِرَعِيَّتِهَا عَلَى هَذِهِ الْأَرْضِ
وَفِي كُلِّ أَرْضٍ ، وَلِزُورِهَا الْأَتَقِيَاءِ ، أَنْ
يَحْمِيَهُمْ جَمِيعًا وَيَهْدِيَهُمُ السَّلَامَ وَالْأَسْتِقْرَارَ
وَالصَّحَّةَ وَالْعَافِيَةَ وَالْعُمُرَ الْمَدِيدَ وَكُلَّ
بَرَكَاتِ سَمَاوِيَّةٍ .

آمين .

فِي مَدِينَةِ بَيْتِ لَحْمِ الْمُقَدَّسَةِ

عِيدِ الْمِيلَادِ الْمَجِيدِ 2021

الدَّاعِي لَكُمْ بِحَرَارَةٍ لِلرَّسَبِ

ثِيئُوفِيلُوسُ الثَّالِثُ

بَطْرِيَرُكُ أَوْرُشَلِيمَ